العرب
الجمعة 2021/11/12
السنة 44 العدد 12238

الإمارات تقلب صفحة مع سوريا وتمهّد لمبادرات الآخرين إلى تأهيل نظام الأسد

تحركات دبلوماسية تضغط لعودة دمشق إلى الجامعة العربية

تحرك حذر لتطبيع العلاقات مع الأسد

بدأت الإمارات والأردن تحركات مكثفة للبحث عن فرص لعقد تسوية إقليمية قد تنتهي بالتطبيع العربي مع نظام بشار الأسد كخطوة أولى باتجاه الاعتراف به دوليا، ما لم تتمسك الولايات المتحدة برفضها إعادة تأهيل الأسد للعودة إلى الساحة الإقليمية والدولية.

دمشق – بعد عشر سنوات من اندلاع الثورة في سوريا واستحالة الإطاحة عسكريا بنظام بشار الأسد المدعوم من روسيا وإيران، اتجهت دول عربية وعلى رأسها الإمارات العربية المتحدة والأردن إلى إعادة ضبط علاقاتها مع دمشق.

وتقول سارة الديب وباسم مروة في تقرير لوكالة الأسوشيتد برس إن زيارة كبير الدبلوماسيين الإماراتيين هذا الأسبوع ربما طوت صفحة حصار الرئيس السوري، مما مكّن المزيد من الدول العربية من التواصل مرة أخرى معه.

وسيكون هذا تحولا كبيرا في منطقة نبذت بشار الأسد على مدى عقد من الزمن، ودعمت خصومه وعملت مع الولايات المتحدة للسعي إلى تسوية تفاوضية للصراع السوري.

فرصة لصالح دمشق

وتسببت الحرب الأهلية في سوريا في نزوح نصف سكانها وقتل مئات الآلاف ودفعت اقتصاد البلاد إلى الهاوية.

توجه وزير الخارجية الإماراتي بعد زيارته المفاجئة التي استغرقت أربع ساعات إلى العاصمة السورية دمشق الثلاثاء، إلى الأردن، الذي أعاد أيضا فتح قنوات تواصله مع سوريا بعد انقطاع دام عقدا.

وذكر بيان للديوان الملكي في عمان أن الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان التقى العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني الأربعاء، وبحث الجانبان "الجهود المبذولة للتوصل إلى حلول سياسية للأزمة في المنطقة".

وفي وقت لاحق، قال وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي لشبكة "سي. أن.أن" الأميركية، إن المملكة التي استضافت معارضة الأسد المسلحة لسنوات، بحاجة إلى أن تكون عمليّة وأن تراعي مصالحها الوطنية، في وقت يبدو فيه حل الصراع السوري بعيد المنال.

ويستضيف الأردن مئات الآلاف من اللاجئين السوريين ويعاني من تباطؤ اقتصادي حاد، بما في ذلك ارتفاع معدلات البطالة. وقد أعاد فتح حدوده مع سوريا مؤخرا، وتبادل زيارات وأعاد الرحلات الجوية بين عمان ودمشق.

وإذا أدت مثل هذه الاتصالات بين سوريا وبعض الدول العربية إلى مصالحة رسمية، فسيكون ذلك نعمة للاقتصاد السوري المتعثر، بما في ذلك العملة الوطنية المنهارة وجفاف خزائن الحكومة. كما ستتطلب سوريا أيضا استثمارات ضخمة في إعادة الإعمار.

وقد يعني التقارب أيضا توغلا عربيا في سوريا، حيث كان لإيران (المنافس الرئيسي لدول الخليج العربي) وجود على الأرض من خلال الميليشيات بالوكالة لسنوات.

ويكثف اللاعبون العرب لعبتهم في المنطقة التي تمزقها الصراعات في الوقت الذي يبدو أن واشنطن تنفصل فيه عن المنطقة، وتسحب القوات من العراق وأفغانستان وتعيد توجيه تركيزها نحو التحديات الاستراتيجية التي تفرضها الصين الصاعدة.

في المقابل، يرفض الائتلاف الوطني السوري المعارض مبررات بعض الدول العربية لإعادة العلاقات مع النظام السوري، معتبرا أن إعادة العلاقات بمثابة "قبول وشراكة بجرائم النظام ضد الشعب السوري".

وقال دبلوماسي عربي مقيم في الشرق الأوسط تحدث إلى وكالة أسوشيتد برس شريطة عدم الكشف عن هويته "يتحدث الجميع مع الجميع". على سبيل المثال، كان العراق يستضيف محادثات بين إيران والمملكة العربية السعودية.

ويعدّ احتضان الإمارات لسوريا اختبارا لمعرفة ما إذا كان ممكنا أن تؤدي إعادة مشاركة بشار الأسد، الرجل السوري القوي إلى بعض التنازلات التي فشلت سنوات من العقوبات والمقاطعة في تحقيقها.

عراقيل كثيرة

قد تؤدي إعادة سوريا إلى الحظيرة العربية إلى تقليص النفوذين الإيراني والتركي. ويبدو أن التعامل مع الأسد، الذي تُتهم قواته بالتسبب في معظم فظائع الحرب، مخاطرة تستحق العناء، حيث يسعى الإماراتيون إلى التحوط من رهاناتهم في المنطقة.

وقال المحلل المهتم بشؤون الخليج العربي وايران أمجد طه "إذا تمكنا من تحقيق السلام مع دول مختلفة، فيجب أن تكون سوريا واحدة من أهم الدول في الشرق الأوسط. لا ينبغي ترك سوريا وحيدة. إذا كان الإيرانيون والروس هناك، فينبغي للعرب أن يكونوا كذلك".

وتنتهج الإمارات سياسة خارجية عالية المخاطر مع تطبيع العلاقات مع إسرائيل، واتخاذ خطوات لإشراك قطر وتركيا دبلوماسيا بعد سنوات من المواجهة السياسية والانتقادات اللاذعة ودعم الأطراف المتعارضة في النزاعات الإقليمية.

وأشادت الناطقة بلسان الحزب الحاكم في سوريا بزيارة وزير الخارجية الإماراتي ووصفتها بأنها "خطوة عربية قومية حقيقية" بعد ما وصفته بسنوات من الأوهام بإمكانية استبدال الأسد وحكومته بالحرب.

وكانت الإمارات تضغط في المنتديات الدولية مثل منظمة الصحة العالمية من أجل المزيد من المساعدات لسوريا، ويمكن أن توسع مثل هذه الدعوات. كما يمكن للإمارات تشجيع الشركات السورية – الإماراتية إذا لم تكن هناك تهديدات باستخدام العقوبات لمنعها.

وستراقب الدول العربية لترى ما ستربحه الإمارات من استئناف العلاقات قبل الاندفاع.

أمجد طه

الإمارات تضغط لإعادة سوريا إلى جامعة الدول العربية

جويل ريبيرن

مواقف واشنطن تعرقل تطبيع العلاقات مع سوريا

وأشار المحلل طه إلى أن هناك بالفعل جهودا بقيادة الإمارات للضغط على الدول العربية لإعادة سوريا إلى جامعة الدول العربية، مؤكدا أن الجهد كبير على الرغم من بعض الاعتراضات العربية. وستقام القمة القادمة في الجزائر في شهر مارس من العام المقبل، وفق ما أكده الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون.

ويمكن لدمشق أن تقدم إشارات تشير إلى تراجع النفوذ الإيراني. وتعدّ روسيا حليفا رئيسيا آخر لسوريا، ووسعت وجودها في بعض المناطق السورية على حساب إيران، إما لتهدئة إسرائيل وإما الولايات المتحدة، ولكن في الغالب لصالح تحسين قبضتها على الشؤون في سوريا.

وقال إبراهيم حميدي الصحافي السوري المقيم في لندن، "لقد انتهت سوريا التي عرفناها. وولت أيام سوريا التي يمكن أن تلعب دورا إقليميا. إن سوريا مدمرة وهي مشغولة بمشكلاتها الخاصة".

ويمكن أن تثبط المعارضة السورية وواشنطن هذا الاتجاه الجديد. كما يمكن للأسد نفسه أيضا أن يفسده إما بالفشل في تقديم أي تنازلات وإما بالسعي إلى توجيه لاعبين مختلفين ضد بعضهم البعض.

كما يمكن أن تضع العقوبات الأميركية حدا للمدى الذي يمكن للجميع أن يذهب إليه، ويمكن استخدامه كأداة لمنع الاستثمار.

وقال جويل ريبيرن المبعوث الأميركي السابق إلى سوريا والزميل في مؤسسة أميركا الجديدة، إن الجهود المبذولة لتطبيع العلاقات مع سوريا ستكون دائما محدودة بسبب عدم رغبة الولايات المتحدة في إعادة تأهيل الأسد و"عدم رغبة الأسد الدائمة في القيام بالحدّ الأدنى الذي يحتاجه 'المطبعون' لتبرير سياسة الاسترضاء التي اختاروها".

إعادة سوريا إلى الحظيرة العربية قد تؤدي إلى تقليص النفوذين الإيراني والتركي اللذين تناميا خلال السنوات الماضية

تركيا تبتعد عن الناتو ملتزمة بتحالفها مع روسيا

واشنطن – انضمت تركيا إلى حلف شمال الأطلسي "الناتو" منذ العام 1952، لكنها بعد عقود لم تعد منضبطة للاستراتيجيات الدفاعية المشتركة للحلف، حيث تسبب شراؤها لمنظومة الدفاع الجوي إس – 400 من روسيا في انزعاج غربي واضح كانت له تبعات في علاقاتها لاسيما مع الولايات المتحدة.

ورغم ذلك أشاد الأمين العام للحلف ينس ستولتنبرغ في السادس من أكتوبر الماضي بتركيا ووصفها بأنها "حليف مهم قام بدور مهم في هزيمة داعش". لكن الكاتب التركي بوراك بيكديل، في تقرير نشره معهد جيتستون الأميركي يقول إن هذه التلميحات غير صحيحة على الإطلاق، فقد أصبحت تركيا "حليفا روسيا مهما"، وليست حليفا للناتو، وحلفاؤها غير النظاميين من الميليشيات في سوريا هم من فلول تنظيم داعش.

ويضيف المحلل التركي أنه على غرار عاشق مرفوض شعر بالإهانة الشديدة لرفض الرئيس جو بايدن مقابلته على هامش اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر في نيويورك، هرع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى مدينة سوتشي الروسية في التاسع والعشرين من سبتمبر لحضور لقاء مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. وفي طريق عودته من نيويورك قال أردوغان للصحافيين "إن المؤشرات ليست جيدة في علاقات تركيا مع الولايات المتحدة".

وفي مقابلة مع برنامج "واجه الأمة" الذي تبثه شبكة "سي.بي.إس" قال أردوغان إن رفض الولايات المتحدة تسليم طائرات مقاتلة من طراز إف – 35 وافقت تركيا على شرائها وصواريخ باتريوت التي ترغب في الحصول عليها، لم يعط تركيا خيارا سوى اللجوء إلى روسيا للحصول على نظامها الصاروخي المضاد للطائرات إس – 400.

وتابع: في المستقبل، لن يتمكن أحد من التدخل في ما يتعلق بنوع الأنظمة الدفاعية التي نحصل عليها، ومن أي بلد على أي مستوى. لا أحد يستطيع التدخل في ذلك. نحن الوحيدون الذين نتخذ مثل هذه القرارات.

ويعد هذا النزاع نقطة خلاف بين تركيا وحلف شمال الأطلسي خلال إدارتي دونالد ترامب وبايدن. وتخطط تركيا لشراء دفعة ثانية من منظومة إس – 400 من روسيا، كما ستطالب الولايات المتحدة بدفع 1.4 مليار دولار مقابل طائرات إف – 35 التي لم تحصل عليها تركيا بعد طردها من الكونسورتيوم متعدد الجنسيات الذي تقوده الولايات المتحدة والذي يتولى إنتاج الطائرة.

ويقول بيكديل إن المخاطر الآن أكبر، حيث يقامر أردوغان باستخدام ورقة روسيا لتجنب المزيد من العقوبات الأميركية في محاولته للحصول على دفعة جديدة من منظومة إس – 400.

وفي الوقت نفسه قال مكتب رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي روبرت مينينديز إن العقوبات يفرضها القانون على "أي كيان يقوم بأعمال تجارية كبيرة مع القطاعين العسكري والاستخباراتي الروسي".

وكتبت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي على تويتر "أي مشتريات جديدة من جانب تركيا يجب أن تعني فرض عقوبات جديدة"، في إشارة إلى قرار الولايات المتحدة في ديسمبر 2020 بفرض عقوبات على تركيا لحيازتها منظومة الدفاع الروسي.

وفي سوتشي التقى أردوغان ببوتين بحضور مترجمين شفويين فقط دون وفد رسمي، متحدين العرف الدبلوماسي. ووصف الرئيسان الاجتماع بأنه "مفيد" بينما كانا يبتسمان للكاميرات.

وقال أردوغان إن تركيا وروسيا اتفقتا على التعاون في مجال التكنولوجيات الدفاعية المهمة بما فيها الطائرات والمحركات والغواصات والفضاء. وبالإضافة إلى ذلك، ستناقش أنقرة وموسكو الخبرة الفنية الروسية وبناء محطتين نوويتين أخريين للطاقة لتركيا، بالإضافة إلى مفاعل نووي بقيمة 10 مليارات دولار يجري بناؤه بالفعل على الساحل التركي بالبحر المتوسط.

ومن شأن كل هذا التخطيط الاستراتيجي أن يزيد من اعتماد تركيا، حليفة الناتو على روسيا، التي تعد أيضا أكبر مورد للغاز الطبيعي لتركيا.

وقال يوجين كوجان المحلل في شؤون الدفاع والأمن ومقره تبليسي، في جورجيا لمعهد جيتستون إن "تحول تركيا عن الغرب بشكل عام مستمر دون انقطاع".

بوراك بوكديل

أردوغان يقامر لتجنب المزيد من العقوبات الأميركية

أيكان أردمير

موقف أردوغان جرس تحذير لمسؤولي إدارة بايدن

وأضاف أن بوتين وإدارته يدركان جيدا نقاط الضعف في تركيا فالاقتصاد يذهب من سيء إلى أسوأ، والجائحة غير خاضعة للسيطرة، وأسعار الغاز في ازدياد ولكن روسيا مستعدة لتقديم خصم ودي لتركيا، وتواجه عمليات الاستحواذ العسكرية مجلس شيوخ أميركي يتسم بالعداء.

وكتب أيكان أردمير، وهو عضو سابق في البرلمان التركي ويقيم الآن في واشنطن العاصمة، في رسالة بالبريد الإلكتروني إلى الكاتب، أن موقف أردوغان بمثابة جرس للاستيقاظ لمسؤولي إدارة بايدن.

وكتب إردمير "ينبغي أن تكون تصريحات أردوغان حول شراء دفعة ثانية من منظومة الدفاع الجوي إس – 400 من روسيا بمثابة جرس تحذير لمسؤولي إدارة بايدن، الذين أشاروا إلى تركيا على أنها شريك لا يقدر بثمن وحليف مهم للناتو الشهر الماضي".

وأضاف أن إصرار أردوغان على دفعة ثانية من منظومة الدفاع الروسية يعكس الإفلات من العقاب الذي يشعر به الرئيس التركي منذ أن عرض في يونيو مساعدة إدارة بايدن أثناء وبعد انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان.

وقال إن إفلات أردوغان من العقاب ينبع أيضا من التأخير الذي فرض به ترامب عقوبات على أنقرة خلال الشهر الأخير من رئاسته بعد ضغوط الكونغرس من الحزبين الجمهوري والديمقراطي وتفضيله فرض عقوبات أخف نسبيا فشلت في توفير ردع ذي مغزى.

ورجح إردمير أن الرئيس التركي سيواصل لعب دور المفسد داخل حلف شمال الأطلسي وتوفير المزيد من الفرص لبوتين لتقويض الحلف عبر الأطلسي وقيمه، ونظرا لأن اعتماد إدارة بايدن على حكومة أردوغان في أفغانستان يقيد بشدة قدرة واشنطن على صد تجاوزات أنقرة، فمن الضروري اتخاذ إجراء من قبل الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الكونغرس لإعادة بناء الردع الأميركي وردع الناتو ضد التحديات التي يفرضها الرئيسان التركي والروسي.

ويقول المحلل التركي إن أردوغان يحاول أن يجعل من تركيا مثالا فريدا على التناقض السياسي كحليف "لا يقدر بثمن" للناتو وكذلك كحليف استراتيجي وعسكري عميق مع روسيا.

روسيا الحليف الأهم